الاتجاهات النظرية للخدمة الاجتماعية في المجال البيئي
(المنظور النســقي الأيكولوجي)

د. حورية محمود الرميح ـ قسم علم الاجتماع - كلية التربية الزاوية
جامعة الزاوية

الملخّـــــص:

يهدف البحث إلى توضيـح أهمية الاتجاهات النظرية المعاصرة للخدمة الاجتماعية في المجال البيئي كمجال مستحدث ضمن ميادين عمل الأخصائي الاجتماعي, يسعى لنشر وتنمية الوعي البيئي من أجل حماية البيئة والمساهمة في معالجة المشكلات البيئية الناتجة عن الأنشطة التي يقوم بها الإنسان أثناء تفاعله بطريقة سلبية مع محيطه البيئي, من خلال التطرق لأهم الاتجاهات النظرية التي وضعت تفسير من الناحية الاجتماعية لعلاقة الإنسان مع البيئة وتفسير العوامل التي أدت لحدوث المشكلات البيئية, كما تطرق البحث لأهم اتجاه تتبناه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية يوفر إطار نظري للأخصائي والباحث الاجتماعي في تفسير وتحليل أنساق التعامل من خلال تفاعلها مع المحيط البيئي يمهد لعملية التدخل المهني المبني على نظريات تتضمن استراتيجيات تطبيقية تمثل الجانب العلاجي للخدمة الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات النظرية ـ الخدمة الاجتماعية ـ المجال البيئي ـ المنظور النسقي الأيكولوجي.

Abstract:

The research aims to clarify the importance of contemporary theoretical trends in social work in the environmental field as an emerging field within the domains of social work practice. It seeks to promote and develop environmental awareness to protect the environment and contribute to addressing environmental problems resulting from human activities interacting negatively with their environmental surroundings. The research addresses the most important theoretical trends that have provided a social interpretation of the relationship between humans and the environment and explained the factors that have led to environmental problems. Additionally, the research discusses the main approach adopted by professional social work practice, which provides a theoretical framework for social workers and researchers to interpret and analyze the patterns of interaction with the environment,

paving the way for professional intervention based on theories that include applied strategies representing the therapeutic aspect of social work.

Keywords: Theoretical Trends, Social Work, Environmental Field, Ecological Systems Perspective.

المقدمـــة :

مفهوم البيئة بما تحتويه من مكونات يحتل حيّزًا بين العلوم التطبيقية والإنسانية , ولعل من أهم ما دعا إليه المتخصصون في هذه العلوم النظر بجدية للتفاعلات المختلفة بين أنشطة التنمية وحماية البيئة من التلوث والمحافظة على مواردها من الاستنزاف, هذه الأنشطة تجاوزت الحدود المحلية والإقليمية والعالمية , فالإنسان اليوم صار قادر على استغلال موارد البيئة بطريقة تحقق طموحاته ، ومن أخطر ما نتج عن أنشطة الانسان مشكلة التلوث البيئي ، والبحث يركّز على توضيح أهمية استخدام المنظور النسقي الأيكولوجي والممارسة المهنية في دراسة المشكلات الاجتماعية فيما يتعلق بفهم وتفسير المواقف التي يتعرض لها الإنسان في محيطه البيئي الاجتماعي.

أولا ـ مشكلة البحث :

لم يكن للإنسان في فجر حياته تأثير يذكر على البيئة , ولكن لو نظرنا اليوم للمشكلات التي تهدد سلامة البيئة, نلاحظ أن البيئة أصبحت ومشكلاتها تشكل محور اهتمام الجميع, من مفكرين وعلماء وأجهزة ومنظمات وهيئات خاصة بالبيئة, حيث بدأت حماية البيئة تسجل ظهورا لافتا منذ انعقاد مؤتمر استوكهولم للتنمية البشرية عام 1972م، الذي شكل البداية الفعلية " لعولمة التفكير البيئي " وبداية الوعي الجماعي بحتمية حماية البيئة [1] , حيث تفجرت قضية البيئة منذ هذا التاريخ الذي عقد فيه أول مؤتمر دولي للبيئة وعلى أثره توالت صيحات التحذير للعالم تنبه إلى وجود المشكلات البيئية, ففي العقود الثلاثة الاخيرة تحولت البيئة ومشكلاتها مع تفاقم تداعياتها الوخيمة الى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم , لا على المعنيين بشؤون البيئة والمتخصصين بها فحسب, بل وعلى جميع الناس بغض النظر عن مستوى معيشتهم , وظروف حياتهم , ومستواهم التعليمي والثقافي.[2]

ثانيا ـ تساؤلات البحث:

حاول البحث الإجابة عن التساؤل الذي مفاده : ماهي أهم الاتجاهات النظرية للخدمة الاجتماعية المعاصرة في المجال البيئي ؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس مجموعة الأسئلة الآتية:

ما هي أهم الاتجاهات النظرية التي فسرت علاقة الإنسان بالبيئة؟ وما هي أهم الاتجاهات النظرية التي فسرت عوامل حدوث المشكلات البيئية؟ وما أهمية المنظور النسقي الأيكولوجي في تفسير طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته؟

ثالثا ـ أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية دراسة البيئة ومشكلاتها من ناحية اجتماعية من خلال الاستناد إلى إطار نظري يفســـر لنا طبيعة علاقة الإنسان بالبيئة , وما ينتج عن هذه العلاقة من أنشطة تضر بالبيئة ومكوناتها.

والاتجاهات النظرية توضح لنا عوامل وأسباب حدوث المشكلات البيئية من عدة اتجاهات نظرية , والمنظور النسقي الأيكولوجي كاتجاه حديث في مجال ممارسة الخدمة الاجتماعية البيئية الذي يركز على فهم طبيعة العلاقة بين الانسان وبيئته من أجل إيجاد توافق بين الإنسان ومحيطه البيئي.

رابعاـ الإجراءات المنـهجية :

بما أن البحث ينتمي للبحوث النظرية الأساسية التي تعد من البحوث التي تطرح أفكار وآراء المفكرين حول قضية ما, لذلك فقد وظفت الباحثة الأسلوب الاستقرائي في تجميع المادة العلمية لمعرفة آراء المنظرين الاجتماعيين حول الأسباب الاجتماعية لحدوث المشكلات البيئية وتفسير علاقة الإنسان بمحيطه البيئي.

خامسا ـ الإطار المفاهيمـــي حول البيئة:

لم يتوحّـــد العلماء في تحديد مفهوم للبيئة ، بل تعددت معانيها، و تباينت مفاهيمها حسب تخصص الباحث في كل فرع من فروع العلوم المختلفة , فالبيئة لفظة شائعة الاستخدام وترتبط مدلولاتها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها, فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة ، والمدرسة بيئة، والحي بيئة ، والبلد بيئة، والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة, ويمكن أن ننظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة ، فنقول البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الثقافية، والبيئة الصحية , وهناك البيئة الاجتماعية، والبيئة السياسية (3), حيث ظهر مصطلح الأيكولوجيا Ecology، لأول مرة خـــلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر استخدمه عالم الأحياء الالماني أرنست هايكل Ernest Haeckel (1834 – 1919) لأول مرة عام 1866وأشار

إلى Oecology , مشتق من كلمة Okologie لتعني علاقة الحيوان مع المكونات العضوية وغير العضوية في البيئة ، وأصل الكلمة مشتق من المقطع اليوناني "Oikes " ، والتي تعني : بيت و " Logos " تعني : علم , وبذلك تكون كلمة إيكولوجي هي : علم دراسة أماكن معيشة الكائنات الحية وكل ما يحيط بها , فعلم البيئة إذًا هو : دراسة الكائنات الحية وعلاقتها بما حولها وتأثيرها على علاقتنا بالأرض "[4] , كما أن علم البيئة Ecology نشأ ليبحث في أحوال البيئة الطبيعية التي تعيش فيها الكائنات الحية ويدعى - أيضاً - بالمحيط الحيوي والذي يتضمن بمعناه الواسع العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثــر في أفراد وجماعات الكائنات الحية وتحدد شكلها وعلاقاتها وبقاءها[5]

1ـ **البيئة في اللغـــة** : البيئة في اللغة العربية اسم مشتق من الفعل الماضي بوأ، مضارعه يبوأ, وتشير معاجم اللغة العربية الى ان هذا الفعل قد أستخدم في أكثر من معنى، ولكن أشهر هذه المعاني هو ما كان في أصله اللغوي يرجع الى الفعل باء ومضارعه يتبوأ، بمعنى نزل واقام, وقد جاء في المعجم الوجيز: بوأ فلان منزلا، بمعنى أنزله. وبوأ المنزل بمعنى أعد، وتبوأ فلان المكان ، أي نزله وأقام فيه. وتبوأت منزلاً أي نزلته، وبوأت الرجل منزلاً، أي : هيأته ومكنت له فيه , وهكذا فإن البيئة تعني في اللغة المنزل، أو المقام، والحال، وهي ما يحيط بالفرد او المجتمع ويؤثر فيهم.[6]

2 ـ **البيئة في الاصطـــلاح** : على الرغم من أنه لم يكن هناك اتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد معنى البيئة اصطلاحا بشكل دقيق، إلا أن معظم التعريفات تشير إلى المعنى نفسه. كما تعرف على أنها" تتضمن كل الجوانب الفيزيقية والاجتماعية والاقتصادية , أي أنها تشتمل على كل العوامل التي تؤثر حياة الافراد والمجتمعات وبالتالي تؤثر على شكلها النهائي والعلاقات الموجودة بها وكذلك استمرارها "[7].

3ـ **البيئة من المنظور الاجتماعـــي** : يعرف محمد عاطف غيث ، البيئة في قاموس علم الاجتماع البيئة بأنها : كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ويؤثر فيها، وقد أدخل علماء النفس في تعريفهم للبيئة المصادر الداخلية للمثيرات، أما علماء الاجتماع بوجه عام يؤكدون دراسة الظروف والحوادث الخارجة عن الكائن العضوي سواء كانت فيزيقية أو اجتماعية أو ثقافية "[8]

وبالنظر للتعريف الاجتماعي للبيئة يتضح لنا اتساع مفهوم البيئة ليشمل العديد من الجوانب الداخلية والخارجية التي تثير سلوك الفرد وعلى الجوانب الأخرى مثل:

الاجتماعية وغيرها التي ترتبط بالأنشطة الإنسانية والتي تركز- أيضا - على تأثير العوامل على الكائنات على إطلاقها بما فيها الإنسان وعلى سلوكهم وحياتهم .

4-**البيئة في التشريع الليبـــي :** عـــرف قانون رقم : (15) لسنة 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة في ليبيا البيئة بانها : المحيط الذي يعيش فيه الانسان وجميع الكائنات ويشمل الهواء والتربة والماء والغذاء .[9]

من خلال استقراء التعريف السابق نجد أن تعريف المشرع الليبي لم يتطرق إلى المدلول الواســع لحماية البيئة فبالإضافة الى مكونات البيئة التي تشمل الإنسان وجميع الكائنات وتشمل الهواء والغذاء , والماء والتربة وما تحتويه الأرض من موارد , وللمحافظة على هذه المكونات عليه أن يتبنى في مضمونه مفهوم التنمية المستدامة التي تعتبر أحد اطر حماية البيئة وخاصة للأجيال القادمة.

سادساـ مراحل تطور علاقـــــة الإنسان مع البيئة :

بالنظر إلى علاقة الإنسان بالبيئة نجد أنها مرّت بمجموعة من المراحل والحقب الزمنية شكلت فيها ملامح تطـــوّر الإنسان منذ وجوده إلى العصر الحالي , وتعدّدت - أيضا - النظريات التي تحدد أنواع العلاقات المتغايرة بين الإنسان وبيئته , فلقد شغلت عملية التفاعل بين الإنسان والبيئة الكثير من المفكرين طوال هذه المراحل , حيث ظهــرت في كتاباتهم العديد من الآراء التي توضح علاقة الإنسان والبيئة من خلال التفاعل بين الخصائص البشرية والملامح البيئية, لذلك يرى بعض البيئيون أن علاقة الإنسان لا تخلو من النظرة الإيديولوجية الأفلاطونية التي تعكس الوجودية المادية والنفعية المسيطرة على عقول البشــر.[10] , لذلك نحاول أن نبين أربع مراحل من تاريخ تطور المجتمعات البشرية مع البيئة من خلال العرض الموجز التالي :

1- مرحلة الصيد وجمع الغـــذاء : تعتبر من المراحل المبكّرة في تطـوّر المجتمع الإنساني , عاش البشـــر الأوائل في هذه المرحلة على شكل جماعات صغيرة تعتمد على الصيد وجمع الثمار للحصول على غذائها وتتنقل من مكان لآخر ، كان الإنسان القديم بحكم طبيعة تكوينه وملكاته وقــواه الطبيعية كان يقف موقف أشد ايجابية من البيئة وهذا بحكم المرحلة التي كان يمر بها , فالأمر لا يخلو من بعض مظاهر التأثير السلبي على البيئة , وذلك في أثناء معركة الحياة التي كان يخوضها حتى يضمن بقاءه ووجوده واستمراره , حيث كانت عملية قنص الحيوانات من أجل العيش على لحمها من أهم مظاهر هذا التأثير , بالإضافة إلى العوامل الطبيعية المؤثرة في البيئة مثل الزحف

الجليدي والبراكين والبرق، والفيضانات وغيرها من الظـــواهـــر, لقد كانت علاقة الإنسان بالبيئة في هذه المرحلة تتخذ شكلا يتميّز بتغلب سطوة الطبيعة وسيطرتها وقسوتها على الإنسان الذي بدأ عاجزًا إلى حدٍ كبير عن إمكان اخضاع البيئة له ولمتطلباته , وهذا بحكم تخلّفه التكنولوجي وقلة إمكانياته المادية في الماضي, فلم يكن له تأثير خطير يذكر على البيئة

2- مرحلة استئناس الحيـــوان و الزراعـــــة : تعود إلى قبل عشرة آلاف سنة تقريبا ولغاية بدء الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر ؛ إذ شكل الإنسان في هذه المرحلة تحولا مُهما في علاقة الإنسان بالبيئة , حيث استقر الإنسان في أماكن معينة وبدأ يعتمد على الزراعة حيث قام بحـرق الغابات واقتلاع الغطاء النباتي لزراعته بالمحاصيل مما أثّر سلبا على البيئة وأدّى إلى انجراف التربة .

3ـ مرحلة الثـــورة الصناعيـــــة : تمتد هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر ولغاية منتصف القـرن العشرين تطورت المجتمعات الزراعية في أوروبا وأمريكا بعد الثورة الصناعية إلى مجتمعات صناعية أحدثت اثارًا هائلة , فبعد الحرب العالمية الثانية حدث نمو كبير في عدد سكان العالم، وبرزت مشكلات التلوث واستنزاف موارد البيئة وغيرها من المشكلات البيئية الأخـــرى , ويزداد الطلب على الطاقة والمعادن بازدياد عدد السكان في العالم ، وتحسّـــن مستوى الدخل , وتحـــوّل جزء من الدول النامية إلى دول تعتمد على التصنيع تدريجيا ، والإخلال بتوازن البيئة الطبيعية يعد نتيجة لزيادة عدد السكان واستنزاف الموارد والتلوث والسلوك غير السوي تجاه البيئة, كما هاجرت أعداد كبيرة من الريف إلى المدن وتطوّرت وسائل النقل بشكل سريع ونتج عن ذلك زيادة استغلال المواد غير المتجددة مما أدّى إلى تلوث الماء والهـــواء والتربة وازدادت النفايات الكيمائية غير القابلة للتحلل كالبلاستك وأحدث إنشاء الموانئ وتحطم ناقلات النفط أضرارا فادحة بالكائنات المائية , تتطلب مواجهتها تكاثف جهود كل من التربويين والعلماء وواضعي التشريعات والقوانين .(11)

4- مرحلة الثورة العلمية والتكنولوجية : إن ما يميز المجتمع المعاصر عن المجتمعات التي سبقته تمييزا جوهريا هو تسارع التغييرات التي أحدثتها وتحدثها الثورة العلمية والتكنولوجية في البيئة , فمع هذه الثورة برزت قضيتان أو مشكلتان , وهما: تلوث البيئة ، واستنزاف مواردها . فبالنظر لآثارهما السلبية في نوعية الحياة البشرية , فقد أعطيت لهما الكثير من الاهتمام , فالملوثات تصل إلى جسم الإنسان في الهواء الذي يستنشقه وهي المرحلة التي نعيشها الآن ، ووفي الماء الذي يشربه وفي الطعام الذي يأكله وفي

الأصوات التي يسمعها , هذا عدا الآثار التي تحدثها الملوثات بممتلكات الإنسان وموارده البيئة , أما استنزاف موارد البيئة المتجددة وغير المتجددة فهي قضية تهدد حياة الأجيال القادمة [12], ولعل - أيضا - من أهم مسببات تعقد علاقة الإنسان بالبيئة التزايد السكاني بنسب غير متناسبة ومتوازنة مع قـدرة الإنسان على توفير الغذاء والموارد الأخرى لسد احتياجاته , - أيضا - تزايد أنشطة الإنسان الاجتماعية والتجارية أدّت إلى الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن انتشار المناطق العشوائية وما يصاحبها من مشكلات صحية واقتصادية واجتماعية باتت تهدد بكارثة بيئية"[13]

نستنتج أن العلاقة بين الإنسان والبيئة مرّت عبر تاريخ البشرية بعدة مراحل، بعضها كان إيجابي يتماشـــى مع التوازن الدقيق والنظام المتجانس مع عناصر البيئة ومكوناتها ، في حين كان بعضها سلبي وجائر على عناصر البيئة ؛ إذ لم تأخذ بعين الاعتبار حساسية البيئة ونظامها , مما أدّى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية منذ انطلاق الثورة الصناعية ومرحلة ثـورة الاتصالات والمعلومات , حيث زاد استخدامات الطاقة ونتج عن ذلك زيادة نسبة الملوثات بحيث لم تعد الأنظمة البيئية قادرةً على استيعاب الفائض من الغازات المتصاعدة ، كما أن الصناعة أنتجت مركبات كيماوية غريبـة على النظم البيئية بحيث لم تتمكن الطبيعة من التخلص منها . يتبين مما سبق أن الإنسان بـدأ حياته على وجه الأرض باستغلال كل ما هو محيط به من أجل بقاءه واستمراره , ومع مـرور السنين وتعاقب الأجيال والتقدّم العلمي والصناعي وسعيه المتواصل لعناصر البيئة أخلّ بالتوازن في النظام البيئي , و حفاظاً على محيطنا البيئي وعلى حياتنا وحياة الأجيال القادمة لا يجوز لنا أن نُخلّ بذلك التوازن الإلهـــي الذي حبانا الله به

سابعاـ المنظـــور الاجتماعي في تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة:

انشغل العديد من العلماء في تفسير علاقة بين الإنسان والبيئة وتباينت الآراء حولها منذ القرن التاسع عشر, واستحوذ الاهتمام الكثير من علماء الجغرافيا والايكولوجيا الذين اجتهدوا في تقويم تلك العلاقة , وقد اختلفت الآراء حول هذه القضية , حيث تنظر النظرية الأيكولوجيا التي تناولت موقع الفرد بالنسبة للبيئة من خلال تصنيف التوجهات في ثلاث فئات : الإنسان مسيطر على الطبيعة , الإنسان خاضع للطبيعة , الإنسان متالف مع الطبيعة , حيث يفترض المنحى الأخير وجود علاقة توافقية بين القوى الطبيعية واستخدام الإنسان للبيئة [14] , أن هـذه العلاقة التي تجمع الإنسان بالبيئة قديمة , فإن المحاولة العلمية لتفسيرها كذلك ضاربة في أعماق القدم ، حيث نجد العديد من العلماء

القدامى الذين بذلوا مجهودات معتبرة من أجل تفسير هذه العلاقة. فقد لاحظ (هيبوقراط Hippocrates) في عام 420 ق.م , الفـــروق بين سكان الجبال طوال القامة أقوياء البنية في شجاعة وإقدام ، وسكان السهول الجافة وشبه الجافة وهم على النقيض من ذلك ، وأشار أرسطو في عام 222 ق. م , عن أثـــر البيئة في حياة السكان وكيف أن سكان الشمال الأوربي البارد يمتازون بالجرأة والشجاعة فاحتفظوا بحريتهم؛ ولكن ينقصهم الخبرة الفنية والتنظيم السياسي بعكس سكان سهول آسيا فهم أكثر خبرة ومهارة ؛ ولكنهم أقل شجاعة , وأما الإغريق فأمة وسط بينهما، وتجمع بين مميزات المجموعتين الأوروبية والآسيوية .

أما في العصور الوسطى في أوروبا فقد توقف النشاط الفكري لفترة من الزمن, وذلك راجع إلى سيطرة الكنيسة التي كانت ترى بأن العلاقة بين الإنسان والبيئة هي من عمل الله، وأن أي محاولة لتفسيرها يعتبر خروجا عن الدين والكنيسة , وبالتالي يعاقب كل من يحاول الخوض فيها, وفي ذات الوقت, كان البحث العلمي والنشاط الفكري في أوج تطوره في بلاد العرب، فالقرآن الكريم فتح أبواب المعرفة في كثير من المجالات ، من بين المفكرين الذين اهتموا بتفسير العلاقة بين البيئة و المجتمع في تلك الفترة ابن خلدون و ما كتبه في القرن الرابع عشر الميلادي في مجال البيئة والإنسان, حيث ذهب إلى إن الاختلافات الموجودة بين الناس راجعة إلى اختلاف البيئات التي يقطنون فيها [15] , أما الاهتمام الأوروبي بتأثير البيئة على المجتمع فقد ظهر في عصر النهضة، خصوصا بعد الكشوف الجغرافية التي أدّت إلى توسيع دائرة المعرفة بالعالم، وقد أكّدت الكشوفات الجغرافية تأثير البيئة على المجتمع والإنسان، وذلك من خلال كتابات الرحالة الذين وصفوا الشعوب وأعمالهم وسلوكهم في مختلف البيئات التي زاروها , وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أعلن الجغرافي الألماني (فردريك راتزل) ، في كتابه : - جغرافية الأجناس- الذي صدر عام 1882 , أعلن مبدأ الحتمية في علاقة الإنسان مع البيئة، وفي أوائل القرن العشرين نادت " (إلين سمبل Ellen Semple) بحتمية الأثر البيئي في سلوك الإنسان وأن الإنسان مع إنتاج سطح الأرض ، فشكلت أعماله ووجهت أفكاره ، وهمست في نفس الوقت بالحلول[16] .

هذا وقد ظهرت العديد من الاتجاهات والمدارس التي حاولت إعطاء تفسيرات بيّنت مدى التباين والاختلاف في طبيعة علاقة الإنسان بالبيئة , لعل من أهـــم هذه الاتجاهات ما يلي :

1- النظرية الحتميـــة : ظهر المذهب الحتمي أو المدرســة البيئية التي تبلّور فكرها خلال القرن التاسع عشر على يد الألماني (فريديك راتزل) عندما نشر أهم مؤلفاته واشهرها كتابه :"جغرافية الأجناس " في مجلدين عامي (1882- 1899) ، فقد غالى أصحاب هذا الاتجاه غُلّوا شديدًا في إلغاء قــدرات الإنسان وتضخيم المؤثرات البيئية وأخضعوا كل شيء للبيئة الطبيعية في علاقة الإنسان بالبيئة.[17] " ينظر هذا الاتجاه لعلاقة الانسان بالبيئة بالحتمية فهو يخضع بكل ما فيه للبيئة على أساس أن الإنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه تأثيرًا كبيرًا , استمدت هذه المدرسة فكرتها من نظــرية النشوء والارتقاء لداروين , وهي : على الإنسان أن يتكيف مع بيئته ويعيش على ما تجــود به من موارد ، أي: أن الإنسان كائن سلبي أمام بيئته فهي التي توجهه , لذلك فإن هذه المدرسة تعطي للبيئة الطبيعية الوزن الأكبر في مجال العلاقة بين الإنسان والبيئة , وتظهر سلطة البيئة على الإنسان وتؤمن بأن الإنسان مُسير من الطبيعة وهي دعــوة قديمة قدم الفـكر الجغرافي , ومن روادها " أرسطو " و " هيبوقراط " اللذان ربطا بين المناخ وطبائع الشعوب وعاداتهم , كما ظهر الاتجاه الحتمي في مقدمة ابن خلدون في العصور الوسطى ، فقد ربط بين آثار اختلاف البيئات في حياة سكانها , وربط بين المناخ وطبائع الشعوب، ووصف أثر الهواء في أخلاق البشر والمناخ في طبائع الشعوب[18]، وبالرغم أن ما ذهبت إليه المدرسة الحتمية من تأثر الإنسان بالبيئة صحيح ، إلا أن هذا لا يعني القــول بالحتمية المطلقة، وأن الإنسان مسير تمامًا من قبل البيئة ، فقد استطاع الإنسان التّغلب على بعض مصاعب البيئة وطوعها وأخضعها وفق ما يناسبه.

2- المدرســـــة الاحتماليـــــة : ترتكز فلسفة هذه المدرسة على أن البيئة الطبيعية تقدم للإنسان عدد الاختيارات , ويختار بمحض إرادته منها ما يتلاءم مع أهدافه وطموحاته, فرأي هذه المدرسة أن البيئة لم تعد مظهرا طبيعيا فحسب ؛ بل – أيضا- مظهرا إنسانيا وحضاريا ويدلل أصحاب هذا الاتجاه ذلك بأنه لا تكاد توجد بيئة ما لم تتضمن أنشطة الإنسان , ومن ثم ليس هناك حتمية مطلقة صارمة , بل هناك إمكانية مرنة, ومن رواد هذا الاتجاه(فيدال لا بلاش) و(لوسيان فيفر) و(إسحاق بومان)[19] والاحتمالية لا تنكر تأثير البيئة بملامحها المختلفة على الإنسان وأنشطته وخصائص مجتمعاته , إلا أنها ترفض مبدأ الحتم البيئي في العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته, إذ نرى وفق هذا المذهب علاقة الإنسان ببيئته أنه ليس مجرد مخلوق سلبي, غير مفكّر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية ؛ ولكنه قوة ايجابية فعالة ومفكرة وذات

خاصية ديناميكية من التطور, ويعد الجغرافي الفرنسي (فيدال دي لا بلاش 1845-1918) مؤسس مذهب أو مدرسة الإمكانية , وهنا نشير إلى أنه بينما بدأ المذهب البيئي في المانيا ظهر مذهب الإمكانية في فرنسا[20]

3- المدرسة التوافقيـــــــة: ظهر في منتصف القرن العشرين تيار فكري جديد يمكن اعتباره فكرا بيئيا مرنا , تقوم فكرة هذا التيار بدور الوساطة بين النظريتين السابقتين , حيث كان لابد من ظهور نظرية ثالثة تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة , فقد حاول هذا الاتجاه التوفيق بين فرضيات النظريتين السابقتين , إذ يرى أنصار هذا الاتجاه بأن الاحتمالات قائمة في بعض البيئات حيث يتعاظم الجانب الطبيعي في مواجهة سلبيات الإنسان وقدراته المحدودة(حتمية) وفي بيئات أخرى يتعاظم دور الإنسان في مواجهة البيئة (الامكانية) ومن ثم فهـي مدرسة واقعية تصوّر واقع العلاقة الفعلية بين الإنسان والبيئة كما بنى أصحاب هذه المدرسة المعاصرين فلسفتهم على أساس أن البيئة الطبيعية ليست ذات تأثيرات واحدة على الإنسان في البيئات المتشابهة , فهي تؤمن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر وقدرة الإنسان على تغيير البيئات الطبيعية الى بيئات مشيدة فهو الذي يحدد أسلوب التنفيذ , وتختلف درجة تأثير الإنسان على البيئة من منطلق اختلاف درجة تحضره واختلاف عدده [21]

هذا ولا تختلف نظرية علم الاجتماع عن غيرها من النظريات العلمية الأخـــرى من توفير إطار تصـــوري لتفسير علاقة البيئة بالإنسان فهي تنظر للعلاقات الاجتماعية المختلفة بين مختلف الجماعات على أنها وحدات للتحليل، وللبناء الاجتماعي كإطار للتفسير, حيث حاول علم الاجتماع من خلال مختلف الأعمال التي قام بها رواده تفســير المجتمع ومحاولة فهم العلاقات التي تربط الأفراد والجماعات داخل مجتمعاته ، وظهرت العديد من النظريات الاجتماعية لتسلك كل واحدة منها طريقا خاصا في تفسير المجتمعات والعلاقات الاجتماعية المختلفة على مر الزمان , كما حاول بعض من علماء الاجتماع شـــرح علاقة الإنسان بالبيئة فـــرأوْا أنها قد نشأتْ عندما حاول الإنسان في العصر الحديث التحكّم في الطبيعة وإخضاعها لسيطرته عن طريق ترك العنان لقوى التقدم العلمي.[22]

مما سبق نلاحظ اختلاف وجهات نظر المفكرين الفلسفية في تناولهم علاقة الإنسان بالبيئة ، وأهم النظريات الفلسفية هي :

أ-الحتمية البيئية: ترى هذه النظرية أن الإنسان كائن سلبي إزاء قوى الطبيعة ، وترى أن البيئة المادية لها تأثير حتمي في الكائنات الحية.

ب- الحتمية الحضارية: تذهب هذه النظرية إلى أن قوى الإنسان العقلية جعلت له حضارة مادية ولا مادية وقد عاونته قدراته العقلية على التحكم في المكونات البيئية.

ج-**التأثير المتبادل بين الكائن الحي والبيئة**: ترى هذه النظرية أن البيئة تتأثر بالنشاط الإنساني وأن الإنسان يتأثر بما يحيط به من ظواهـــر ، أي: أن التأثير بين الإنسان والبيئة متبادل .

4- المدرســـــة الأيكولوجيـــــــة : مع إن معظم المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين بدءا من أفلاطون وأرسطو وغيرهما وصولا إلى ابن خلدون الذي وصف الأقاليم وخصائصها البيئية وتأثيراتها في السكان مـرورا بالحتمية الجغرافية التي عدت المتغير الجغرافي متغيرا مستقلا وحتميا، وصولا إلى ماركس الذي يرى أن العمل يشكل أساس العلاقة التبادلية بين الإنسان وبيئته الطبيعية كما أنه يحدد أصل المجتمع وقوانين تشكليه ونموه .(23)

إذا ما يميز الخط الفكري للمدرسة الأيكولوجية في الدراسات الاجتماعية , أنه لم يعد يوصف الظواهـــر الاجتماعية والإنسانية على الحيز المكاني فقط ، بل التأكيد على التفاعل الايكولوجي والاجتماعي , إذ يعتبر مفهوم الايكولوجيا مفهوما جديدا لتحليل علاقة الانسان بالبيئة , استعارته الأيكولوجيا البشرية من المفاهيم البيولوجية عند تطوير اطارها التصوري المبكر ومؤداه : أن كل المجتمعات الطبيعية للكائنات الحية التي تعيش وتتفاعل مع بعضها البعض ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئاتها ومن ثم يمكن تصور طرفي العلاقة بين الانسان والبيئة كما لو كانا يشكلان كلا واحدا ومركبا وهو ما يشير إلى مفهوم النسق الأيكولوجي .(24), ففي إطار هذا الاتجاه في دراسة علاقة الإنسان والبيئة لا يشكّل الإنسان والبيئة ثنائية ذات طـرفين أحدهما الإنسان والآخر بيئته , بل إن الإنسان لا وجود له ولا بقاء خارج البيئة فهو مندمج فيها متفاعل معها , وبالتالي فالإنسان وبيئته يشكلان معا نسقا متفاعلا ديناميا .(25)

وهذا يوضح لنا أن التفاعلات بين الأفراد والأنظمة والبيئة جانب مهم جدا , فالإنسان دائما في تفاعل مع النظم الاجتماعية المختلفة في البيئة كالنظام الأسري ونظام العمل والخدمات الاجتماعية ، أي : أن الانسان على صلة ديناميكية مع هذه الشبكة من الأنظمة , وهذا يتطلب الموائمة بين الإنسان والبيئة بمعناها العريض والشامل , " ومن خلال التركيز على التفاعل بين الفرد والبيئة وما يتركه هذا التفاعل من أثر على حياة الإنسان

وعلى نموه , بمعنى آخر : أن الأداء الاجتماعي لا يقتصر على سلوك الفرد ؛ وإنما يبرز نمط التفاعل بين الفرد والبيئة , الأمر الذي يجعل هذا المفهوم مفهوما محوريا في دراسة المشكلات البيئة من خلال التركيز على طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة حيث يركّــز الباحث على الفكرة العامة للتفاعل بين الأفراد والبيئة أو الوسط المحيط بهم , وعلى العلاقة بين قدرة الأفراد على التصدي والموائمة بين متطلبات هذا الوسط .

ثامنا- المنظور الاجتماعي في تفسير المشكلات البيئية : [26]

يمتد الإطار العام لفهم القضايا الأساسية في علم الاجتماع البيئي إلى أعمال علماء الاجتماع الأوائل الذين يعتبرون من العلماء الذين عملوا على مستوى النظريات كـ: (إميل دوركايم) ، و(ماكس فيبر) ، و(كارل ماركس) , الذين أرسـوْا قواعد نظرية لتفسير المجتمعات الإنسانية وفهمها ، فقد فسّــر كل واحد منهم الأنماط البنائية للمجتمعات الصناعية بشكل عام وشمولي وأن النظريات التي قدمها كل عالم من هؤلاء كانت واضحة في بيان القوة الاجتماعية المؤثــرة على البناء والتغير الاجتماعي دون إهمال الظواهر البيئية المصاحبة , وهذا لا ينفي اختلافهم وتباينهم الفكري والمنهجي والمذهبي ؛ إذ يمثل كل منهم نمطاً فكرياً أيديولوجياً مختلفاً، فمن الناحية الأيديولوجية يمثّــل فكر (دوركايم) الجانب المحافظ ، ويمثل(ماكس فيبر) الاتجاه الليبرالــي ، بينما يمثل(ماركس) الجانب الراديكالي.

أ- الاتجاه الوظيفـــي (المحافظ) : يبحث ويحلل هذا النمط طبيعة ظهور المشكلات البيئية من ناحية اجتماعية حيث يرى المنظور الاجتماعي المحافظ هذا النمط بأنه امتداد لفكر (اميل دوركايم)، وينطلق من اعتبار القيم وتغيرها العامل الأساسي في توجيه المجتمعات نحو الانحدار البيئي , حيث ترى فئة من هذا النمط أن ظهور المشاكل البيئة في المجتمعات الغربية ارتبط بتغير نسق القيم ، الذي أدّى إلى ظهور قيم الفردية والعالمية والإنجاز في المجتمعات الصناعية ، وقد جلب هذا التغير في النسق القيمي اختلافات في البناء الاجتماعي , كما أن أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى هذه القيم من خلال ما تحقّق من نمو اقتصادي في الوقت الذي يغضّون فيه الطرف عن نتائجها البيئية، داعين إلى نوع من المواءمة بين وجودها والمسائل البيئية.

أما الفئة الثانية ضمن النمط المحافظ : فيهتم أصحابها بطبيعة المجتمع الصناعي وبالتصنيع، حيث يرون إن المجتمعات الصناعية – سواء الرأسمالية أو الاشتراكية –

تستخدم تكنولوجيا تؤدي إلى تلوث بيئي، وذلك بإلقائها الفضلات الصناعية التي تلوث الماء والهواء.

ب ـ الاتجاه الليبرالـــــي : قدّم الاتجاه الليبرالي المستمد من فكر ماكس فيبر تفسيراً لأسباب ظهور المشكلات البيئية, حيث ربطه بالقوة والهيمنة ومصالح الشركات الكبرى, حيث يرون أن الحكومة والنسق القانوني تهيمن عليهما جماعات ليس لديها اهتمام بالبيئة، وليس لهذه الجماعات من هم سوى زيادة أرباحها والمنافع التي تؤدي إلى اتساع مجالات قوتها ونفوذها, ويركّز المنظرون الليبراليون على الشركات والصناعية الضخمة, حيث تنظر هذه الشركات إلى البيئة على أنها وسيلة لزيادة أرباحها وتوسعها, وهي لذلك تقاوم إعادة التشكيل البيئي , وهذا الرفض يزيد من تفاقم المشاكل البيئية .

ج-الاتجاه الراديكالـــــي : يقدّم النمط الراديكالي المستمد من فكر(كارل ماركس) تحليلاً لأسباب استنزاف البيئة، فيرى أصحاب هذا الاتجاه أن المشاكل البيئية ، ظهرت نتيجة اللاعقلانية المتوارثة في نماذج الإنتاج الرأسمالية، وأن من المتعارف عليه أن التوسّع الاقتصادي هو القناة التي حلت من خلالها المجتمعات الرأسمالية أزماتها مثل فترة الركود الاقتصادي الكبير, ومن هنا يصبح النمو الاقتصادي ضرورياً ومهماً جداً لزيادة الأجور وتحسين أوضاع العمال , ويفرض – أيضا- هذا النمط استنزاف المصادر الطبيعية ، وعـدم المحافظة على توفير مستوى معين من الموارد والاستهلاك، وبالتالي المزيد من الانحدار البيئي .

إن النماذج النظرية البيئية الاجتماعية السابقة ، انطلقت من أدبيات وفكر المدارس الاجتماعية الكلاسيكية ، ومن ظروف المجتمعات الصناعية وبيئتها، وقد أدّت المشكلات المنهجية والتطبيقية للنماذج النظرية السابقة إلى الاستمرار في محاولات بحث جديدة تهدف إلى إيجاد نماذج نظرية سوسيولوجية لتناول القضايا البيئية.، ونتيجة لهذا فقد ظهر النموذج البيئي الجديد (New Environmental Paradigm (NEP، والذي طوره كلٍ من (كاتون و دانلوب Catton and Dunlap – 1978) ، وقد بني هذا النموذج على نظرية الفهم العالمي الشامل للبيئة والتي صاغها كاتون و دانلوب، والتي سنوضحها فيما يلي:

د-النموذج البيئي الجديـــــد: لقد قدم كلٍ من (وليم كاتون) و (رايلي دنلوب) W .R Catton and R. Dunlap. – 1978م نموذجاً جديداً لدراسة البيئة مقابل نموذج تميز الإنسان Human Exepmtionalism Paradigm الذي ساد التفسيرات

الاجتماعية السابقة حيث يعتبر العوامل الثقافية والاجتماعية عوامل رئيسة في تحديد نوع العلاقات الإنسانية، وأن البيئة الطبيعية غير متصلة بموضوع العلاقات الإنسانية إلى حد بعيد ؛ إذ اعتمدت حجة كاتون و دنلوب على أن معظم الأنماط الاجتماعية تنظر للمجتمعات الإنسانية على أنها محور العالم الطبيعي ومركزه ، وبكل ما يرافق هذه النظرة من استخدامات للبيئة والسيطرة عليها بغرض خدمة الإنسان دون اعتبار للعناصر البيئية الأخرى أو اهتمام بما يؤدي إلى تقليل قدرة الأرض على استيعاب التلوث وامتصاصه ، وبحق الكائنات الحية الأخرى بالعيش في جو خال من التلوث

تاسعا ـ المنظـــور النسقي الأيكولوجي

لقد أصبح محور الاهتمام في الخدمة الاجتماعية هو النظر الي التفاعل بين الإنسان والبيئة وما يتركه هذا التفاعل من أثر على حياة الإنسان وعلى نموه، بمعنى : آخر فإن الأداء الاجتماعي لا يقتصر على السلوك الإنساني ؛ وإنما يبرز نمط التفاعل بين الناس والبيئة . الأمر الذي يجعل منه مفهوما محوريا في الخدمة الاجتماعية يرتكز على تعزيز النظرة الشاملة للتفاعلات بين الناس و الأوساط المحيطة بهم ، وعلى العلاقة بين قدرة الإنسان على التصدي والمواءمة بين متطلبات هذا الوسط .[27] ، حيث يستطيع الممارس العام من خلال هذا النمط من تحديد أنساق العملاء ، وطبيعة المشكلات التي يتعامل معها الممارس العام ، وتفســير السلوك الإنساني والعلاقات بين الأشخاص وبين الجماعات وبعضها البعض، والعلاقة بين الإنسان وبيئته وطبيعة التفاعل المستمر بينهما ، ونجد أن من أهم هذه النظريات المنظور النسقي الأيكولوجي / System Ecological Perspective.[28] .

إن مصطلح الأيكولوجيا " يقصد به العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الإنسان والنبات من ناحية , وبينهم وبين بيئاتهم المختلفة من ناحية أخــرى , ومعنى : ذلك أنه بينما ترمز كلمة البيئة إلى المكان بخصائصه الطبيعية وملامحه البشرية , تعنى الإيكولوجيا : العلاقات والتفاعلات فيما بين كافة عناصر ومكونات البيئة , فالكلمة الأولى ترمــز إلى المكان أو الموقع , والثانية ترمز إلى العلاقة والتفاعل وأسلوب التعايش بين الكائنات الحية وبيئاتها"[29] , إذ يعد المنظور النسقي الأيكولوجي أهم المداخل التي تشكل إطارا شاملا في وضع نماذج محددة للممارسة في الخدمة الاجتماعية مع المشكلات التي تتعامل معها , كما أنه يشكل إطارا لتوظيف العديد من النظريات في تفسير المشكلات وايجاد الأساليب المناسبة للتعامل معها , ويتضمن مزيج من المفاهيم التي قامت عليها نظرية الأنساق العامة , ونظرية الأنساق البيئية , وبذلك يحتل المنظور

النسقي الأيكولوجي مكانا متميزا في الاطار النظري للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية يسمح بتحليل وتفسير الطبيعة المعقدة للتفاعلات الإنسانية., فنظرية الأنساق العامة إذاً استطاعت أن تكون أحد التوجهات النظرية التي ساعدت على أن تنمو مهنة الخدمة الاجتماعية وتطور من أسلوبها وأدائها(30)، كما أن نظرية الأنساق من أكثر النظريات استخداماً في حقل الخدمة الاجتماعية فمعظم نماذج التدخل المهني تستخدم مفاهيم مستمدة من نظرية الأنساق العامة، فلقد أصبحت " التغذية العكسية" و "نسق العميل" و " نســق المساعدة" على سبيل المثال ، من المفاهيم الثابتة والمسيطرة في حقل الخدمة الاجتماعية (31) كما يهدف المنظور النسقي الأيكولوجي إلى إدراك العلاقات الوظيفة بين الأنساق المستهدفين وبيئاتهم الاجتماعية والنفسية، فالمنهج الأيكولوجي يهتم بالعوامل الداخلية والخارجية كما أنه ينظر للأفراد كمشاركين إيجابيين في التفاعلات المتبادلة ويعمل على تحسين مظاهر التوافق بينهم وبين بيئاتهم لتحقيق مواءمة بين الاحتياجات الفردية وخصائص البيئة 32) ، كما يعتبر مفهوما جديدا لتحليل علاقة الإنسان بالبيئة , فيعد النسق الأيكولوجي من المفاهيم البيولوجية التي استعارتها الأيكولوجيا البشرية عند تطوير إطارها التصوري المبكر ومؤداه أن كل المجتمعات الطبيعية للكائنات الحية التي تعيش وتتفاعل مع بعضها البعض ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئاتهم , ومن ثم يبدو من الملائم تصــوّر طرفي العلاقة الكائنات الحية وبيئاتها.(33)

فاستنادا لهذا الاتجاه يستطيع الممارس المهني من خلال هذا النمط تحديد أنساق العملاء وطبيعة المشكلات التي يتعامل معها وتفسير السلوك والعلاقات بين الاشخاص وبين الجماعات وبين الجماعات بعضها البعض , والعلاقة بين الإنسان وبيئته وطبيعة التفاعل المستمر بينهما.

إن ما يميز الممارسة وفق المنظور النسقي الأيكولوجي أن الممارس المهني يركّز فيها على المشكلات والحاجات الإنسانية من خلال خطوات المنظمة للتدخل المهني في حل المشكلة التي تتسم بالعمق والانتقاء الواضح الذي يفســر كيفية الأداء ويساعد الأفراد والأسر والجماعات على النمو وتنمية الكفاءة والقدرة على الأداء, كما يوفر هذا الاطار رؤية اعمق لكيفية تفاعل الإنسان مع بيئته وطبيعة العلاقة بينهما في اطار من فهم تأثير الظروف المحيطة بالإنسان سواء الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية والتي تساهم في تشكيل وبناء مكونات شخصية الانسان حيث يتفاعل مع هذه الظروف بشكل مستمر، ولذا فالمنظور النسقي يسعى إلى تحليل وتفسير سلوك الأفراد عن طريق

تحديد مكونات الشخصية بذلك تساعد الممارس المهني في تحديد طبيعة الموقف واختيار المدخل المناسب للتدخل المهني .

وتأسيسا على ما سبق نلاحظ أن هذا المنظور يتميز بانه يجعل الإطار المرجعي للنسق وما يحيط بها من ظروف اجتماعية وثقافية هو أساس التعامل في دراسة مواقفه الاشكالية الناتجة عن تفاعلاته مع محيطه؛ ولأن المشكلات البيئية تتصف بالتعقيد لتداخل ابعادها ومسبباتها ، ومن خلال هذا الاطار نستطيع تفسير المشكلة البيئية على اعتبارها مشكلة تحمل ثقافة وعادات المجتمع باعتباره بناءً اجتماعياً يحوي مجموعة من النظم، ويؤثر ما هو سائد في هذا البناء على الفرد ويتبنى هذه الثقافة والعادات وحتى السلوكيات , سلبية كانت أو ايجابية ، ومسألة المحافظة على البيئة ودراسة مشكلاتها تحتاج إلى الإلمام بكل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك عادات الناس أنفسهم وموقفهم من البيئة , وطريقة تعاملهم معها , وردود الأفعال التي ينتظر أن تصدر عنهم المواقف , فلم تعد النظـــرة لعملية التشخيص تقتصر فقط على تحديد المشكلة؛ بل لا بد من النظرة الشاملة والكلية لتحليل المشكلات البيئية، ووفق هذا المنظور أو الإطار سوف يساعد عملية التدخل المهني في تحديد الاحتياجات وفق خطوات تعتمد على أساليب مستمدة من مداخل عملية

عاشـــرًا ـ الاستنتاجات:

من خلال طرح المحاور السابقة نستنتج الآتي:

1 ـ أنه مهما اختلفت الآراء أو تعددت النماذج النظرية حول موضوع البيئة إلا أن هناك حقيقة واحدة تسيطر على ذهن المفكرين الاجتماعيين في يومنا هذا ، وهي ضرورة فهم ودراسة المجتمعات الإنسانية ضمن إطار النسق البيئي العام.

2ـ إن دراسة القضايا البيئية توجب اعتبار الجانب الاجتماعي والبيئي معاً ضمن نسق من العلاقات هو النسق البيئي

3ـ يرى المهتمين والدارسين في المجال البيئي أنه من الصعوبة تبني نموذج أحادي عند دراسة البيئة ومشكلاتها , وذلك بسبب اتساع مفهوم البيئة ذاته وتشعب وتعدد المشكلات المصاحبة.

4ـ إن علاج المشكلات البيئية وفق المنظور النسقي الايكولوجي يرتبط بالإنسان أكثر من ارتباطه بالبيئة, لأنه وفق هذا الإطار ينظر لأسلوب تفاعل الإنسان مع البيئة وما

تتضمنه هذه البيئة من مكونات قيمية وثقافية وعادات وتقاليد, ولأن البناء المعرفي هو الذي يحدد سلوك الإنسان .

5ـ القضايا والمشكلات البيئية هي قضايا سلوكية في حقيقتها، ترجع إلى الأنماط السلوكية الخاطئة والتي تعزى إلى الافتقار للمعارف والاتجاهات البيئية السليمة لدى الإنسان, وبذلك يستوجب فهم أسلوب تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي والثقافي والبيئي بشكل عام, وهذا الفهم يوفره الإطار النظري للاتجاه النسقي الأيكولوجي.

6ـ إن النظرة الدينامية التي يهتم بها المنظور النسقي الأيكولوجي للعلاقة بين الانسان والبيئة تؤكد على التفاعل المستمر والمتبادل بينهما, فكلا الإنسان والبيئة يتفاعلان إما بأسلوب متوافق يسهم في الحفاظ على توازن هذه العلاقة وإما بأسلوب غير متوافق يعكس ابناء المعرفي للفرد حول أهمية الحفاظ على المحيط البيئي يؤدي الضرر في سياق موقف محدد , وأنه يمكن تناولهما في ضوء الموقف الذي يتفعلان فيه .

الهوامـــــش:

1 ـ شُكراني الحسين , مؤتمر استكهولم 1972 إلى ريو 20 لعام 2012 , مدخل الى تقييم السياسات البيئية العالمية , بحث منشور , بحوث اقتصادية عربية , العدد 36-37 , صيف – خريف 2013 , ص 148

2ـ نهاية جبر خلف , ابتسام سعدون محمد , مستوى الوعي البيئي لدى طلبة الجامعة بمخاطر الملوثات الكيمائية , بحث منشور, مجلة الاستاذ, قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي , كلية التربية , الجامعة المستنصرية, العراق , العدد 207, المجلد الاول, 2013 , ص 368

3 رشيد الحمد , محمد صباريني , البيئة ومشكلاتها , , عالم المعرفة , سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, اكتوبر, 1979ص: 14

4 كاظم المقدادي, أساسيات علم البيئة الحديث , منشورات الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك, كلية الإدارة والاقتصاد , قسم إدارة البيئة, 2006, ص 6

5 كريم كاظم حمادي , اهمية الوعي البيئي في تحقيق التنمية المستدامة , كلية علوم البيئة , جامعة القاسم الخضراء , بحث منشور , المجلة الدولية للبيئة والمياه , 2012 , ص 95

6 المعجم الوجيز , معجم اللغة العربية , 1993 , القاهرة , ص 66

7 محمد عبد الكريم عبد ربه, محمد عزت غزلان , اقتصاديات الموارد البيئية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية ,2000 , ص 27 - 28

8 محمد عاطف غيث , قاموس علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية, 1990, ص 160

9 موسوعة التشريعات الليبية , قانون رقم 15 لسنة 2003 بشان حماية وتحسين البيئة في ليبيا , الهيئة العامة للبيئة

10 سامح عبد السلام محمد , علاقة الانسان بالبيئة ,2013 , بحث منشور على موقع الالوكة الاجتماعي , www.alukah.net/cuture

11 عصام قمر , الخدمة الاجتماعية بين الصحة العامة والبيئة ، دار السحاب للنشر والتوزيع , القاهرة ،2007 , ص ص 9 - 13

12 رشيد الحمد , محمد صباريني , والبيئة ومشكلاتها , عالم المعرفة , سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, اكتوبر, 1979, ص 111

13 جمال شحاته حبيب , ريم ابراهيم حنا , الخدمة الاجتماعية المعاصرة , الخدمة الاجتماعية المعاصرة , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , 2011م , ص 450

14 جابر عوض سيد , حاتم عبد المنعم أحمد , البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية, البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 1994م , ص 274

15 محمد إبراهيم حسن , التصحر والتلوث البيئي "دراسة تحليلية إقليمية مقارنة ", مؤسسة شباب الجامعة, القاهرة , 2002 , ص 49 - 50

16 حسين عبد الحميد أحمد رشوان, البيئة و المجتمع " دراسة في علم اجتماع البيئة" , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 2006 , ص 88 - 89

17 محمد خميس الزوكة ,البيئة ومحاور تدهورها وأثارها علي صحة الإنسان , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 2000 , ص 77
18 حسين عبد الحميد أحمد رشوان, البيئة والمجتمع, دراسة في علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , 2006م ، ص89 - 90
19 زين الدين عبد المقصود , البيئة والإنسان علاقات ومشكلات, علاقات ومشكلات , دار البحوث العلمية , الكويت ,1981, ص 11
20 محمد خميس الزوكة , البيئة ومحاور تدهورها وآثارها علي صحة الإنسان , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 2000, ص 82 - 83
21 جابر عوض سيد , حاتم عبد المنعم احمد , البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية , مرجع سبق ذكره , ص 278
22 إكرام فهمي حسين , اثر التقدم العلمي على الانسان والبيئة في العصر الحديث , بحث منشور , مجلة كلية الآداب , جامعة حلوان ,مصر, العدد 26, يوليو , 2009 , ص 434
23 حارث حازم ايوب , فارس عباس فاضل البياتي , التلوث البيئي معوقا لتنمية ومهددا للسكان , المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك مجلد 2 , عدد 3 , 2010 , ص 246
24 محمد سيد فهمي , الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية (مجالات تطبيقية) , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , 2013 , ص 31
25 ماهر ابو المعاطي على , الاتجاهات الحديثة في الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية - اسس نظرية نماذج تطبيقية , مرجع سبق ذكره , ص 301
26 ـ صالح بن محمد الصغير , الاتجاهات والاطر النظرية لعلم الاجتماع البيئي ودورها في الابحاث البيئية " دراسة نظرية " , قسم الدراسات الاجتماعية , كلية الآداب , جامعة الملك سعود , 2000, ص 10 – 15www. repository.ksu.edu.sa
27 جابر عوض سيد , حاتم عبد المنعم أحمد , البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية , مرجع سبق ذكره , ص 157
28 - حسين حسن سليمان واخرون , الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والاسرة , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت, 2005 , ص 44
29 محمد خميس الزوكة , البيئة ومحاور تدهورها واثارها على صحة الانسان , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 2000 , ص 18
30 حسين حسن سليمان وآخرون , الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،2005, ص 104-133.
31 سامي بن عبد العزيز الدامغ , نظرية الأنساق الاجتماعية: امكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية , قسم الدراسات الاجتماعية , كلية الآداب , جامعة الملك سعود , الرياض , 2009, ص 1 بحث منشور على الموقع الإلكتروني www.faculty.ksu.sa
32 Charles Zastrow : Introduction to Social Work and Social Welfare (Book/Cole, Wadsworth Publishing Company 7th ed, 2000) p: 56
33 محمد سيد فهمي , الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية (مجالات تطبيقية), مرجع سبق ذكره , ص 31